

لا بلدغ المؤمن من حجر مرتين !!

بقلم الوزير/اللواء عصام أبو حمرة

ردا على اقتراح السيد حسين الحسيني:

كنا بالماضي من المعجبين بلباقة دولة السيد حسين الحسيني في الكلام وسلاسته في عرض المواضيع ومناقشتها بالمنطق السليم في مجلس النواب الذي كان رئيسا له لسنوات. وكان مثال الدبلوماسية في تسويقه اتفاق الطائف أمام قداسة البابا وفي إقناعه غبطة البطريرك صفيير في تبني هذا الاتفاق بقوله لهما " نحن الإسلام شيعه وسنة قبلنا في هذا الاتفاق أن يكون الرئيس علينا مارونيا ونحن الأكثرية". لكن الواقع بعد أن تم "تظليل" هذا الرئيس من كل شيء، وتم وضعه مع حكومته ومجلس نوابه رهينة بين يدي الشقيقة سوريا إلى ابدا الآبدین. إن غبطته أدرك ما أوقعه فيه السيد الحسيني من خطأ، لكن رشده منعه لاحقا من الوقوع بالحفرة مرتين وراح يعمل ما يوسعه لإتقاد لبنان.

والآن جاء دولة الرئيس الحسيني بعرضه الأخير فتساءلنا عن المنطق الذي اعتمده في طلبه إلى الشقيقة سوريا أن تساعد لبنان في وضع قانون انتخاب كما ورد في اتفاق الطائف نصا وروحا؟ وهي التي ساعدته كما يعلم في وضع قوانين انتخابات ١٩٩٢ و ١٩٩٦ وعام ٢٠٠٠ وكانت قوانين مبندة ومفصلة على قياس قامات أزلاها، فادت إلى انهيار لبنان والحياة السياسية فيه مثلما قال دولة الرئيس. كما أوعزت بالأمس القريب في أيلول الفائت أي منذ شهور ثلاثة إلى مجلس النواب وهو عضو فيه، أن يتم التمديد للرئيس لحدود ثلاث سنوات خلافا لارادته واردة كثيرين غيره من اللبنانيين وخلافا للدستور وخلافا لنص وروح الطائف!! مما أدى إلى اهتزاز سيادة لبنان ونظامه وحمل الأمم المتحدة على تدويل وضعه بالقرار ١٥٥٩ .

كفيع وبأمر من ولمصلحة من وجه رسالته دولة السيد الحسيني وبالتزامن مع رسالة دولة الرئيس سي الحص؟ فهل يريد السيد الحسيني فعلا مصلحة اللبنانيين ومعظمهم يطالب باعتماد القضاء؟ وهل يريد إعطاء المغتربين من اللبنانيين حق التصويت من البلاد الموجودين فيها كما هو معمول به في سوريا والجزائر وفرنسا والعراق وحتى في فلسطين؟ أم أن هذا ممنوع في لبنان لأنه يعيد حق الرئاسة إلى الموارنة بحكم الأكثرية؟ إن بصمات "الريموت كونترول" التوجيه عن بعد والنوايا المبيتة وراءها ظاهرة على مبادرتي دولة الرئيسين الحسيني والحص، وقد اعتاد اللبنانيون على رؤيتها وتخطيها. ولا يلدغ المؤمن من ذات الحجر مرتين؟؟ لكن الاستخفاف بالناس بهذا الشكل ممن يعتبرون أنفسهم قادة وطنيين مرفوض ومردود عليهم. وفي بلاد العالم المتقدم الاستخفاف بالمواطنين يطيح بأكبر الرؤوس. أما في لبنان بعد ربع قرن في ظل وصاية الشقيقة انقلبت مقاييس كثيرة وضاعت عقول عديدة، ولا بد من "تسونامي" لاعادة الأمور إلى نصابها الطبيعي .

في ٢٠٠٥/٠١/٥